اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي
الواقـــع والآفـــــاق
١٤-١٥ أبريل ٢٠١٢
فندق شيراتون الدوحة

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

بالتعاون مع
مركز العودة الفلسطيني
The Palestinian Return Centre

قدمت هذه الورقة في ندوة "اللاجئون الفلسطينيون في الوطن العربي: الواقع والآفاق" بالدوحة - 14 **و** 15 **أبريل/ نيسان** 2012

تحديات الهوية لدى الشباب الفلسطيني في الشتات

يوسف أبو السعود

باحث وأكاديمي فلسطيني مقيم في السعودية، وعضو هيئة التدريس في جامعة الملك عبد العزيز

يوسف أبو السعود

تعتبر تحديات ممارسة الهوية لدى الشباب الفلسطيني اليافع، والمقيم داخل المخيمات والتجمعات الفلسطينية في الشتات، محورًا لهذه الورقة المختصرة. فقد عاش هؤلاء الفتية وأهاليهم عقودًا من العيش المؤقت في مشهد الشرق الأوسط المأساوي والمتقلب سياسيًا، وكانت هذه الأجيال أسرى أنواع متعددة من التنميط الأكاديمي والشعبي، وتحولت إلى مجرد متلقٍ لأشكال عديدة من حزم المساعدات الإنسانية التي تفترض سيادة النمط الغربي لنمو الأجيال، وتعتمد المقاربة النفسية-الاجتماعية التي تقوم على تقديم الحاجات الأساسية من طعام وشراب وصحة وتعليم، واعتبارها منتهى الغايات. متناسية في ذلك الحاجة إلى البناء السيكولوجي للشخصية السليمة والتي تُعتبر الهوية أبرز معالمها، من هنا ومع تصاعد وتيرة التغيرات السياسية والانشغال السياسي الفلسطيني في هموم الداخل، برزت الحاجة إلى التفاهم والالتقاء على أسس جديدة تعزز الهوية الفلسطينية بما لا يتناقض مع الهويات الوطنية في الدول المضيفة. **أما أهمية طرح هذا الموضوع فتنبع من أهمية الدور المستقبلي للشباب في مستقبل الصراع، وأثر الهوية على بنائهم الفكري والسياسي وأدائهم الميداني في الوقوف في وجه كل محاولات التصفية للقضية.**
وعليه ستوضح الورقة هذا التحديات من بُعدين رئيسين:

1- **الأول:** السياسات الداخلية للدول المضيفة وأثرها على ممارسة الهوية الفلسطينية لدى الشباب.
2- **أما المحور الثاني:** فسنتطرق فيه إلى أثر غياب المرجعية الفلسطينية وسياسات المنظمات الدولية القائمة على تعليم فلسطينيي الشتات على بناء الهوية لدي الشباب الفلسطيني في الشتات.

تأسيس مفاهيمي

من بين التعريفات لمصطلح الهوية ما طرحه المفكر الفرنسي أليكس ميكشيللي حين اعتبر أن الهوية عبارة عن "منظومة متكاملة من المعطيات المادية والنفسية والمعنوية والاجتماعية تنطوي على نسق من عمليات التكامل المعرفي، وتتميز بوحدتها التي تتجسد في الروح الداخلية التي تنطوي على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها؛ فالهوية هي وحدة المشاعر الداخلية، التي تتمثل في وحدة العناصر المادية، والتمايز، والديمومة، والجهد المركزي. وهذا يعني أن الهوية هي وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة، التي تجعل الشخص يتمايز عمن سواه، ويشعر بوحدته الذاتية"(1).

من هنا تمثل الهوية، في تعريفها البسيط، مجموع السمات المميزة لشعب من الشعوب، متمثلة في اللغة والعادات والتقاليد والثقافة والمواقف المشتركة بصدد القضايا المصيرية. وغالبًا ما ترتبط الهوية في هذا المستوى بالوعي بالذات، لكنها في أحيان أخرى قد ترتبط باستحضار الآخر باعتباره نقيضًا للأنا (أو للذات)(2). من هنا، يُعتبر الانتماء لشعب وحضارة ولغة وتاريخ وقيم حقًا طبيعيًا ونزعة إنسانية يسعى الجميع إلى تحقيقها، وإن حُرموا منها فإن الجميع يقاوم هذا الحرمان..

تؤكد نظرية الهوية الاجتماعية أن هوية الأفراد غالبًا ما تحدد مواقفهم وسلوكياتهم تجاه الآخر من الذين لا ينتمون إلى جماعتهم، وتعكس هذه النظرية أيضًا الطريقة التي يحدد فيها الأفراد وضعهم وسط مجتمعهم المحلي وأدوارهم الاجتماعية. ويصبح اللاجئون بهويتهم الاجتماعية والسياسية أداة دفاعية، ويغلب هذا الوعي -أحيانًا- وعيهم بشخصياتهم الفردية؛ حيث ينظر الكثير من الشباب الفلسطيني في الشتات، إلى أنفسهم على أنهم بلا وطن، وأن هويتهم تُهان وتُحتقر من قبل أعدائهم -من جانب- ومن بعض المجتمعات العربية المحلية(3).

إن نمو نزعة الهوية الذاتية مرتبط بشكل كبير بمدى الخطورة ومحاولات الطمس التي تتعرض لها تلك الهوية، ولنكن أكثر وضوحًا فنقول: إن حالة الإلحاح على الهوية الذاتية مرتبط وبشكل كبير بمستوى التحديات التي تواجهها. وفي تجربة تشكُّل الهوية الوطنية الفلسطينية بالأساس؛ نشير إلى أنه بالرغم من قدم وجود الشعب الفلسطيني على أرض فلسطين التاريخية، فإن حديثه عن هويته الوطنية لم يتبلور ويتزايد إلا بفعل صدمة قاسية جسّدتها مخططات الاحتلال الأجنبي الذي أخذ في البداية شكل انتداب بريطاني قبل أن ينتهي مشروعًا صهيونيًا قائمًا على أساس اجتثاث شعب من أرضه وإحلال جماعات من

المستوطنين الذين تم غرسهم في هذه الأرض بقوة الحديد والنار، والعمل بمقتضى ذلك على إبادة وتشتيت الشعب الفلسطيني اجتثاثًا وطردًا وتشريدًا وتقتيلاً لإزالته من الخريطة، نفيًا لفلسطين ومحاولة لتثبيت كيان عنصري استيطاني. ومن هنا كانت محاولات الحفاظ على الهوية تشكّل مناعة للحفاظ على الوطن السليب، في مخيال الأجيال الجديدة..

كرَّس تنامي المقاومة بين اللاجئين أهمية هويتهم الاجتماعية-السياسية، وأظهر العديد من النتائج أن الفلسطينيين من الجيل الأول (الأجداد) دافعوا عن هويتهم السياسية قبل حرب عام 1948، ولكن دفاعهم كان من دون جدوى قياسًا بقوة أعدائهم وميزانياتهم وأعدادهم؛ لذا فرّ كثيرون حماية لأنفسهم ولعائلاتهم، وتحولوا إلى لاجئين فاقدي القاعدة الاجتماعية والسياسية، وكان الوطن للاجئين يعني استعادة مقومات الهوية التي فقدوها، والخلاص من وصمة "لاجئ"، والتمكن من العيش في حياة ريفية بسلام تقوم على تقاليد مشتركة(4).

واليوم... يمثل اللاجئون الشباب، الذين يعيشون في المخيمات حاليًا، الجيل الثالث أو الرابع من التهجير من البلاد، ويُعد الفضاء الجيوسياسي الذي يعيش فيه الشباب الفلسطيني في الشتات أحد العوامل المتحكمة في ممارسة الهوية النضالية لدى هذه الأجيال، حيث أن الفلسطينيين يخضعون لنظم حكم تختلف في سياساتها تجاه اللاجئين، مثل: الأردن وسوريا ولبنان ودول الخليج والعراق ومصر وليبيا وغيرها من الدول، ويؤدي طول مدة انفصال هذه الأجيال عن الوطن إلى تكثيف المطالب الوطنية بالعدالة والإنصاف. وتتأرجح المطالب الملحة بين لقمة العيش وتحديات الدراسة والتعليم والمستقبل المجهول للشباب اللاجئ وبين الحاجة الداخلية لدى هؤلاء الشباب في التعبير عن هويتهم النضالية وحنينهم إلى الوطن الغائب؛ يضاف الى ذلك، أن الانتماء الفصائلي يُعد مصدرًا أساسيًا لتمايز الهوية (الحالة اللبنانية نموذجًا)(5). كذلك فإن الضغط الذي تمارسه القوى العظمى على حركات النضال الفلسطيني، يعمل على زيادة الانقسام الهوياتي بين مؤيدي هذه الحركات، وهنا ظهر لدينا مصطلح (الداخل والخارج) وكأنها حالات مسلّم بها تتداخل معها المصالح والإستراتيجيات..

إن هذا الوضع المعقّد يثير الأسئلة النظرية حول الهوية بين أجيال الشتات الفلسطيني: ما هي سياسات ومواقف الدول المضيفة تجاه ممارسة الهوية لدى هؤلاء اللاجئين؟ وما مدى تأثير تذبذب مواقفها السياسية من الصراع العربي-الإسرائيلي، والموقف من الفصائل الفلسطينية المباشر على الهوية الفلسطينية بين أجيال اللاجئين؟

مواقف الدول المضيفة وأثرها على الهوية الفلسطينية

لطالما عاش الشباب الفلسطيني في الشتات أشواق العودة والحرية مع كل أمل في تحرير الأرض، وظلت القضية الفلسطينية حاضرة في ساحة النضال العربي، إلى أن تم التخلي الرسمي العربي فعليًا عن القضية مع انطلاق عملية السلام مطلع التسعينيات من القرن الماضي، وبات اللاجئون الفلسطينيون -ونتيجة لتغيرات سياسات الدول المضيفة- أسري لعمليات فرض الواقع المعيشي وفقًا لما تقتضيه السياسة الجديدة، وكانت سياسة الانكفاء القُطري والعودة إلى حدود سايكس بيكو هي التي تسود المشهد الداخلي، فباتت هذه الحدود المصطنعة هي أولويات السياسة المحلية والخارجية، وهي (أي هذه الحدود) أولاً..... وكل شي بعدها.. لقد فرض هذا التغيير في السياسة لدى الدول المضيفة عبئًا كبيرًا على الأجيال الفلسطينية الجديدة والتي شعرت بأن قضيتها أصبحت قضية ثانوية وأن أية ممارسة لفعاليات تخص القضية سيهدد الدولة المضيفة. مما دعاها إما إلى الانصياع والقبول بتبني الهوية المحلية أو التمرد الخفي على سياسة تلك الدول في شكل صراعات افتراضية شكّل الفضاء الإلكتروني أبرز تجلياتها الحديثة..

ثمة فارق نسبي في سياسات التعامل مع الهوية الفلسطينية بين الدول المضيفة؛ فالدولة الأردنية على سبيل المثال وبالرغم من حصول معظم اللاجئين الفلسطينيين على العديد من المكتسبات المدنية، إلا أن التذبذب في الموقف من الهوية الفلسطينية تبعًا لتطورات العلاقة الأردنية مع الملف الفلسطيني ألقت بظلالها على سياسات الدولة تجاه فعاليات الحفاظ على الهوية الفلسطينية عوضًا عن ممارستها؛ فوجود هذا العدد الكبير من اللاجئين الفلسطينيين المتمتعين بالجنسية الأردنية يشكّل تحديًا كبيرًا لهوية الدولة الأردنية، كما أن سياسات بعض الفصائل الفلسطينية، ومخاوف الوطن البديل، وسياسة الترانسفير المتبعة إسرائيليًا ساهمت وبشكل كبير في تأجيج المشاعر المتبادلة، والتي أفضت إلى صراع خفي بين الهويتين لم تفلح المقاربات المتعاقبة للحكومات الأردنية في القضاء عليه من خلال تشكيل ثقافة جامعة تحافظ على الهويتين باعتبارهما نقيضًا للعدو بدلاً من كونهما نقيضًا لبعضهما في الداخل، وهنا يبرز الدور المباشر لمعاهدة وادي عربة ودخول السياسة الأردنية معسكر السلام،

وما تبع ذلك من آثار على ممارسة الهوية النضالية للاجئين في الأردن، خاصة مع حالة الانكفاء القُطري والانشغال بالهم الداخلي وبروز شعارات محلية بامتياز، تلك الشعارات التي اجتاحت المنطقة لتقضي على الأحلام الوحدوية والعروبية وأخوة الدين والنسب، وما تبع ذلك من إجراءات على الأرض تمثلت في إذكاء المقاربة الأمنية في التعامل مع اللاجئين الفلسطينيين، وما تبع ذلك من نشوء جيوب متطرفة لدى الشباب الفلسطيني والأردني في آن معًا، وما نسمعه ونراه على الشبكة العنكبوتية وملاعب الكرة خير دليل على ذلك..

في لبنان يبدو الأمر مغايرًا إلى حد ما، فوجود العمل المقاوم في المخيمات وسياسات الدولة تجاه الحقوق المدنية للفلسطينيين على أراضيها، إضافة إلى طبيعة التركيبة السياسية والطائفية للنظام السياسي اللبناني، كلها عوامل ساعدت في حالة الانشغال الفلسطيني بلقمة العيش والمستقبل الاقتصادي المجهول، وتركت المجال أمام بروز الهوية الفصائلية لبعض الشباب الفلسطيني، عوضًا عن حالة النقمة والسخط الشديد تجاه الظروف المعيشية البائسة والتي ألقت بظلالها في شكل صراع شديد لدى الأجيال الجديدة وأصبح سؤال الهوية وممارستها ملحًا، بل ويشكّل ردة فعل على النظرة الدونية التي تتعامل بها السلطات مع الشباب الفلسطيني.

يخلق اندماج الفلسطينيين في الحياة الاجتماعية والاقتصادية في سورية انطباعًا لدى الكثيرين بأن المخيمات الفلسطينية ليست معازل، لكن هوية اللاجئين الفلسطينيين تظل مختلفة ومتباينة عن السوريين، ولعل حالة الاصطفاف السياسي للنظام السوري في محور ما سُمي الممانعة ألقت بظلالها على حرية ممارسة الهوية الفلسطينية، والتي كان لها الأثر البالغ في خلق حالة الانسجام التي ذكرناها، يضاف إلى ذلك أن أعداد الفلسطينيين المتواجدين في سوريا قياسًا بأعداد الشعب السوري لم تشكّل تحديًا مباشرًا للهوية الوطنية السورية.

أما في بقية الأقطار العربية وبحكم الوجود الفلسطيني بأعداد اقل، فقد ظل موقف النظام السياسي الحاكم من الفصائل الفلسطينية هو المتحكم في الممارسات الداخلية تجاه ممارسة الهوية الفلسطينية، ولعل قدر اللاجئ الفلسطيني أن يعيش مع الحرية، ويدور معها حيث دارت، فحالة الحرية السياسية في أوروبا(5)، وبالرغم من قلة أعداد اللاجئين هناك قياسًا ببعض الدول العربية إلا أن تجسيدات الهوية وفعالياتها تبدو بارزة، أكثر مما هي عليه في بعض الدول العربية.

ولعل أبرز تجليات هذا الواقع في الدول العربية المضيفة هو ما يحدث بين أجيال الشباب في الجامعات؛ حيث إن أشواق الحرية والعودة وهموم الوطن السليب تبقى مقموعة في الوجدان ولا تتخطى ذلك إلى التطبيق والممارسة في ظل الضغط والكبت السياسي الذي يعانيه الشباب الفلسطيني، وفي قراءة بسيطة لسياسات الكبت والتمييز ومنع ممارسة الهوية تبرز ظاهرة الهجرة إلى دول أوروبا وأميركا اللاتينية وغيرها كحل للخروج من هذا الواقع الرافض لهم على حد تعبير بعضهم(6). يضاف إلى ذلك أن الشباب الفلسطيني في الشتات بات يعيش في متوالية طويلة من المطالبة بعدم ممارسة الهوية الفلسطينية خوفًا على الهوية المحلية، وفي ذات الوقت تقوم الدولة المضيفة باتباع شتى أساليب التمييز الاجتماعي والمدني بحق الشباب الفلسطيني، وهو ما يتسبب في ارتفاع نسب البطالة بين الشباب الفلسطيني في المخيمات والتي بدورها تُفضي إلى خلق مجتمعات ناقمة على محيطها المدني، وعلى سياسات الدولة المضيفة وهويتها المحلية في آن معًا(7).

تعليم فلسطينيي الشتات وأثره في تجسيد الهوية الفلسطينية

إن المفهوم التربوي للهوية والانتماء لا يقتصر فقط على الشق السياسي والنضالي، بهدف تحرير الوطن من الاحتلال وحسب، وإنما يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك في عمق الإرث الحضاري الفلسطيني، الذي يتضمن بمجمله ما أنتجه هذا الشعب خلال تاريخه الطويل، من فكر وعلم وفن وقيم، متنقلاً ومتراكمًا عبر الأجيال، ومكونًا لجوهر الهوية والانتماء(8) والتي قاوم اللاجئون –وما زالوا- جميع المحاولات الهادفة لحرمانهم منها، أو تزويرها أو الضغط لتغييبها، وفي هذا السياق يبرز التساؤل حول تحديد ذاكرة الجماعة والشعب وعلاقة الكتب المدرسية ببنائها، وما هي علاقة الذاكرة والنسيان في تاريخ الشعب الفلسطيني؟ وأية أجزاء من المعرفة التاريخية مسموح للاجئ الفلسطيني أن يتذكرها ويعيد بناءها؟ وما هي القوى التي دأبت دومًا على تحديد المنسي والمتذكَّر من التاريخ والجغرافيا لأجيال فلسطينيي الشتات؟

إنه السؤال المر -أيها السادة- سؤال المرجعية المغيبة للتعليم الفلسطيني في الشتات وأثر ذلك على بناء الهوية الاجتماعية والسياسية لدى الشباب الفلسطيني؟

تلك المرجعية التي تبني وتصوغ الخطاب العام والسياسات التربوية الكلية للشعب الفلسطيني، ومتى كان بناء الهوية وتعزيزها منبتًّا عن أي جهد تربوي لأية دولة أو مجموعة من البشر.. إن غياب هذا الجسم الجامع في الشتات واضطراب علاقة المركز الفلسطيني في الداخل مع الشتات الفلسطيني تربويًا، ساهم في ترك أجيال الشباب الفلسطيني أسرى لعمليات التنميط وفرض الأجندة المحلية للدول المضيفة، غير آبهين بخصوصية التنشئة التي تحتاجها الأجيال الفلسطينية.. وهنا يبرز التناقض الصارخ: يُعامَل الشاب اللاجئ باعتباره لاجئًا فلسطينيًا يتوق للعودة ثم تغيب مفاهيم العودة والأرض والتمسك بالحقوق بل وحتى المعلومات الأساسية عن الوطن الأم من المناهج الدراسية للاجئين الفلسطينيين.

تنال وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" حصة الأسد من تعليم فلسطينيي الشتات، لكن العديد من الباحثين والدارسين لتجربة الأونروا يلاحظون غياب الفكر التربوي الجامع عن سياسات الأونروا، التي تؤكد على جودة ومجانية التعليم في ظل غياب واضح لمفاهيم الوطن الفلسطيني، ومعاني العودة والتهجير، وكأن المراد هو إعادة صياغة فكر الأجيال الفلسطينية لتبقى على تماس مباشر بشظف العيش وهموم الحياة اليومية، دون التفكير في الهموم الوطنية للوطن الغائب في مخيالهم الجمعي. يضاف إلى ذلك، أن المناهج التي تُقدَّم لأجيال اللاجئين هي مناهج تتبع كليةً للدول المضيفة، وهي بالتالي تتعرض لما تقتضيه المواقف السياسية من مزيد من النفخ في الهوية القُطرية على حساب الآمال والتطلعات الجامعة للأمة العربية والإسلامية، وهو ما يُفضي بالضرورة إلى تراجع ملموس في الاهتمام بالقضية الفلسطينية مما ينعكس سلبًا على الأجيال الفلسطينية في المدارس.. بل ولا نخفي هنا ما ينشأ عن ذلك من ردات فعل لدى أجيال الشباب الفلسطيني في صورة تعبيرات متطرفة أحيانًا، وكأنهم في صراع مع الهوية المحلية للدولة المضيفة.

وهنا تبرز المفارقة جلية؛ سياسات من التمييز والنظرة الدونية للاجئين خارج أسوار المدرسة، ثم يُجبَر هذا الشباب على أن يتعلم الولاء والانتماء لهوية الوطن الذي يعيش فيه. وأي مطالبة بتجسيد الهوية الفلسطينية في المدارس تُلاقَى بالرفض من السلطات المحلية، التي تضغط على الإدارات المحلية للوكالة لتبقى في نطاق العمل الفني البحت، والذي بات يعاني من ترهل واضح مع تقليص النفقات، وكان من أبرز تجلياته للأسف نشوء أجيال جديدة من المعلمين الذين غابت عنهم أو غُيِّبت معاني التمسك بالحقوق والثوابت الفلسطينية عوضًا عن الحرص على بناء مقدرات هذا الشباب ليتفاعل مع مجتمعه المحلي؛. فتفشت وللأسف مظاهر التأخر الدراسي والتسرب المدرسي، وإدمان الحبوب المخدرة بين أبناء اللاجئين في المخيمات على وجه الخصوص(9).

في خضم هذا التغييب الواضح لتجسيدات الهوية الفلسطينية بين أوساط اللاجئين من الشباب في دول الشتات، وفي ظل تعثر المقاربة السياسية المفضية إلى استيعاب الهوية الفلسطينية في نطاقها العربي والإسلامي، ومع صعود ثورات الربيع العربي وتنامي موجة الحرية والكرامة واستعادة الحقوق المهدورة، نشير إلى بعض التوصيات:

أولاً: لفلسطينيي الشتات أنفسهم

1) ضرورة الالتقاء والتواصل في فعاليات تجسد الهوية الفلسطينية بين الشباب، باعتبارها هوية نضالية تعتز بانتمائها إلى فضائها العربي والإسلامي، والقيام بنشاطات وفعاليات شبابية وتأسيس أطر عمل، تسهم في صنع ثقافة مشتركة تحترم وتعتز بالهوية المحلية للدول المضيفة، وتعزز التقارب الإيجابي بين الهويتين من خلال استحضار النماذج المشرقة للنضال المشترك.

2) العمل وبشكل منظَّم في الضغط على المؤسسات الدولية، وفي مقدمتها "الأونروا" في سبيل إدماج أنشطة الهوية الفلسطيني والتراث الفلسطيني في المناهج المقدَّمة لأجيال اللاجئين باعتباره حقًا إنسانيًا، ومدخلاً مهمًا لبناء قدرات الشباب الفلسطيني وترشيد ممارساته على الأرض.

3) استثمار التغيرات الناشئة عن الربيع العربي في التخلص من حالة السلبية والخوف، في سبيل إعادة الاعتبار للروح الوحدوية العربية والهم المشترك، ووضع القضية الفلسطينية في مركزية هذه التحولات.

4) ضرورة إعادة الاعتبار للروابط المكانية والتراثية الفلسطينية والتواصل أكثر في مؤتمرات ومهرجانات تراثية كمدخل لتأطير الشباب الفلسطيني، خاصة في دول الخليج باعتبارها تحوي ما يقارب المليون من فلسطينيي الشتات.

ثانيًا: للدول المضيفة للاجئين

1) إن المطالبة بالحقوق المدنية للاجئين الفلسطينيين، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تشكّل تهديدًا لهوية الدول المضيفة؛ فغرس مفاهيم العودة والتمسك بالجذور لدى الشباب الفلسطيني يُعتبر أبسط حقوقهم كبشر، وأي مساس بها أو كبتها سيُفضي إلى موجات من ردات الفعل العكسية، في شكل صراع خفي ومعلن مع الهوية الوطنية للدولة المضيفة.

2) التوظيف الصحيح لورقة اللاجئين الفلسطينين يشكّل دعامة سياسية لموقف الدولة المضيفة عند التعاطي مع الاحتلال خاصة في ظل غياب فرص السلام المنشود.

3) إن مؤامرة الوطن البديل أو توطين اللاجئين (في الحالة الأردنية على وجه الخصوص) لا يمكن أن يُجابَه في ظل المقاربة الأمنية الحالية في التعاطي مع تجسيدات الهوية الفلسطينية في المخيمات، ولا في حالة الإهمال الخدماتي أو التحكم في صناعة الرموز وممثلي أبناء المخيمات، بل في تعزيز وترشيد واستثمار ممارسة الهوية الفلسطينية إلى جانب شقيقتها المحلية وصناعة ثقافة مشتركة لرسم صورة من التكاثف في سبيل الحفاظ على الحق الفلسطيني.

4) ضرورة بناء إستراتيجية جديدة وثقافة جامعة تستحضر النماذج المشرفة في العلاقة بين الشعب المضيف واللاجئين الفلسطينيين، بغية صناعة إطار وطني يستدعي حالة الوحدة والصمود في وجه الاحتلال باعتباره مهددًا للجميع..

5) عدم السماح بأي حال أن تنعكس اتفاقيات السلام مع العدو الإسرائيلي على الموقف من حقوق اللاجئين الفلسطينيين في الحرية وممارسة الهوية النضالية.

ثالثًا: "للأونروا"

1) التركيز على نوعية التعليم باعتباره مدخلاً إنسانيًا لصياغة الهوية الفلسطينية لأجيال الشتات الفلسطيني.

2) إفساح المجال لإدخال برامج تعليمية وأنشطة لا منهجية وتراثية تعزز من ممارسة الهوية الفلسطينية بين الطلاب الفلسطينيين، فتطلعات الأجيال الفلسطينية في الشتات وحقوقها لدى المجتمع الدولي، لا تنحصر في أكياس التموين والمعلبات، ولا في تكديس الطلاب في المدارس بل تتعداها إلى حقهم في الخصوصية الثقافية والنضالية وممارسة الهوية وهذا الحق تكفله شرائع القانون الدولي والمواثيق الأممية.

3) التوقف عن حالة الانصياع الكامل للسلطات المحلية، في فرض شروط التعيين وسياسات الأنشطة المدرسية التي لا تراعي الخصوصية النضالية للشباب الفلسطيني، وتكبت ممارسة الهوية الفلسطينية، وهو ما قد يفضي -للأسف- إلى تطرفها وتناقضها مع الهوية المحلية للدولة المضيفة.

4) العمل وبجد أكثر مع المجتمع المحلي ومؤسساته الناشئة في المخيمات في مشاريع بناء القدرات الذاتية للأجيال وتضمين مفاهيم الهوية والتراث الفلسطيني كتحديات للعمل والإنجاز وبناء الشخصية المتكاملة الطامحة إلى استعادة الحقوق..

رابعًا: لفصائل العمل الفلسطيني

1) ضرورة الالتقاء على أسس جامعة للتعامل مع فلسطينيي الشتات باعتبارهم جزءًا مهمًا من الشعب الفلسطيني لا يجوز التخلي عنه أو ترحيل مطالبه وتطلعاته.

2) الالتفات أكثر لآمال وتطلعات فلسطينيي الشتات، فحجم الانشغال بالشأن الداخلي الفلسطيني، ترك المجال للدول المضيفة لصياغة سياساتها تجاه اللاجئين دون التفاهم على أسس مشتركة تضمن الحفاظ على التراث الفلسطيني والهوية الفلسطينية.

3) قيادة الشتات الفلسطيني بمعايير وطنية وعروبية جامعة، والحد من النفخ الفصائلي بين أجيال الشتات الفلسطيني من الشباب، بل والذهاب إلى أبعد من ذلك في كسر "فلسطنة" الصراع العربي-الصهيوني وإعادته إلى فضائه الشعبي العربي والإسلامي؛ مما يسهم في استيعاب الهوية الفلسطينية بخصوصيتها النضالية في هذا المحيط الواسع.

4) تسليط الضوء أكثر في وسائل الإعلام المحلية والدولية على معاناة اللاجئين وتجسيدات الهوية بين الشباب وفعالياتها وتنميتها وتوجيهها التوجه الإيجابي خاصة في وسائل الإعلام الجديد.

وختامًا، إن أشواق الهوية لدى الشباب الفلسطيني في الشتات لها طعم آخر في ظل الربيع العربي، فهذه الأجيال التي راهن المحتل على تزييف وعيها، هاهي تستعيد ألقها ومكانتها وتطلعاتها، لتسبق آمالها وتطلعاتها سقف السياسيين من أبناء شعبها. إنها الأجيال التي هزها الحنين وهمة الشباب، فزحفت في العام الماضي إلى حدود وطنها في ذكرى النكبة، وهاهي تستعد لجولة جديدة.... بعد أيام.

المراجع

(1) إليكس ميكشيللي، "الهوية"، دمشق، دار الوسيم، 1993.
- David J. de Levita.The Concept of Identity (ParisMouton. 1965(2)
(2) روزماري صايغ، تجسيدات الهوية لدى اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات، رؤية جديدة للمحلي والوطني، (بديل) المركز الفلسطيني لمصادر حقوق المواطنة واللاجئين، 2009.
(3) محمد علي الخالدي، تجليات الهوية: الواقع المعاش للاجئين الفلسطينيين في لبنان- المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، 2010.
(4) عباس شبلاق، الفلسطينيون في أوروبا (إشكاليات الهوية والتكيف). مؤسسة الدراسات المقدسية و(شمل) مركز اللاجئين والشتات الفلسطيني، 2005.
(5) -Rosmary Sayegh-- Palestinian Refugee Identity-6 -
Ibraheem Abu Lughd Institute – Birzait University 2011
(6) المرجع نفسه.
(7) عمر جميل نشوان، التعليم في فلسطين منذ العهد العثماني حتى السلطة الوطنية الفلسطينية، دار الفرقان للنشر، 2004.
(8) انظر: مقال للكاتب الأردني ماهر أبو طير في 2012/2/1 بعنوان "حبة المخدر بربع دينار في المخيمات"، جريدة الدستور الأردنية.
http://www.addustour.com/ViewTopic.aspx?ac=%5COpinionAndNotes%5C2012%5C02%5COpinionAndNotes_issue1567_day01_id388647.htm